المَاءُ في المَنْظُورِ القرآني متابعةٌ دلالية في كتبِ التفاسيرِ لقولهِ تعالى: ﴿ وجَعَلْنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أفَلا يُؤْمِنُون﴾

Water in Qur'anic Perspective as a Semantic Study in the Books of Interpretations "and We have made of water everything living, will they not then believe

م.د. رفل هادي مهدي القره غوليّ

جامعة واسط – كلية الآداب

Researcher

Rafal Hadi Mahdi Al-Qraghuli (Ph.d)

Scientific Title (Lecturer)

drrafalhadi@gmail.com

ملخص البحث

يهدفُ هذا البحث إلى دراسةِ لفظة الماء في قوله تعالى: **(وجَعَلْنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أفَلا يُؤْمِنُونَ)** ، دراسة دلالية في كتبِ التفاسيرِ ؛ وذلك لأهمية الماء وعظمته ، فقد برزت عنايته في القرآن الكريم بشكل واضح وصريح ، فهو مبثوث بكثرة في ثنايا القرآن الكريم ، بنسبة تصل إلى٥٦ % من مجموع سور القرآن، و اعتمدتُ في دراستي للبحث على المنهج الاستقصائي التحليلي مستعينةً بأهم كتب التفاسير القديمة .

وعليه جاءت الدراسة لتحديد مفهوم الماء عند المفسرينَ ، فقد أَختلف المفسرونَ في معنى الماء في الآية الكريمة ، وهل المراد به الكائنات الحية المتحركة الحيوانات فقط، أم الحيوانات والنباتات معًا ،أم المقصود بالماء النطفة . أم هو الماء المُنَزّل من السماء ، وهذا ما سأوضّحه في البحث

Abstract

This research aims to study the word 'water' in the Almighty's saying "and We have made of water everything living, will they not then believe?", as a semantic study in the books of interpretations. This is due to the importance and greatness of water. Its importance has been clearly and explicitly stated in the Holy Qur'an, as it is widely

The interpretations differ in explaining the meaning of water in this noble verse. What is meant by water is whether the moving living creatures- animals only, or animals and plants together, or it means water- sperm? Or is it the water descending from the sky, and this is what the researcher will clarify in the research.

spread throughout the Holy Qur'an, with a percentage 56% of the total verses of the Qur'an. In this research study, the researcher based on the investigative and analytical method, using the most important books of ancient interpretations.

Accordingly, the study comes to define the concept of 'water' according to the interpretations.

المُقَدمة:

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمينَ الذي جَعَلَ من الماءِ كلِّ شيء حيّ ، والصلاة والسلام على من أُرسِلَ بوحدانيته بأوضّح بُرهان ، نبي الرحمة الذي أخرجَ الناس من الظُلمات إلى النورِ بنورِ الفُرقانِ ، وعلى أهل نبيهِ الاطهارِ مصابيح الدُجى ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ...

أما بعدُ ...

فإنَّ موضوع الماء يُعد من أجلِ وأهمِ الموضوعات الجديرة بالبحث والعناية، والإحاطة،والتناول، والدراسة ، فالماء هو سرّ مِنْ أسرارِ الحياةِ ، وأصل من أصولِها ، إذْ لا يمكن العيش بدونهِ ، باعتباره موردًا طبيعيًا واساسيًا للحياة .

وقد ذُكرِتْ لفظة الماء في القرآن الكريم في نحو ثلاثٍ وستينَ آيةً، حيث وردتْ في صيّغٍ مختلفةٍ ، وصور رائعة، وهذا دليلٌ واضح على أهميةِ الماءِ العظمى في مادةِ الحياةِ ، وهو من نعم الله العظيمة على الانسان

ومن الجدير بالذكر أنَّ المنهج المتبع في البحث هو المنهج الاستقصائي التحليلي ، حيث قمتُ بجمع النصوص الواردة الخاصة بتفسير لفظة الماء من بطون كتب التفاسير .

وقد انتظمتْ الدراسة في مقدمةِ ومبحثينِ، وخاتمة ، وخلاصة باللغتين العربيّة والانكليزية ، أمّا المبحث الأول فتناولتُ فيهِ المدلول اللغوي والاصطلاحي للماء واشتقاقه . أمّا المبحث الثاني فاتجهتُ فيهِ لدراسة دلالة كلمة الماء عند المفسرين في قولهِ تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِنَ المآء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)** ، و أبرز المصادر التي اعتمدتها في البحث كانت من أهم كتب التفاسير القديمة منها والحديثة ، وأقوال أهل العلمِ وبعض المعاجم.

المبحث الأول

المدلول اللغوي والاصطلاحي لكلمة الماء ، واشتقاقها .

اولًا:. المدلول اللغوي للماء :

الماء لغةً : من الجدير الذكر أنَّ أكثر اللغويينَ العرب القدماء ، لم يعَرّفوا الماء تعريفًا لغويًا ، بل أنَّ كلّ ما ذكروه أنَّ الماء معروف ، وأنَّه حدث اعلال في الواو ؛ لانفتاحها وانفتاح ما قبلها (مَوَه)، وأنَّ الهمزة منقلبة عن هاء ؛ لقرب مخرجيهما ، وأصل كلمة الماء (موه) .

قال ابن فارس(٣٦٥هـ) :"الميم ،والواو ، والهاء أصلٌ صحيح واحد، ومنه يتفرع كلمه، وهي (الموه) أصل بناء الماء، وتصغيره مُوَيه، وهذا دليلٌ على أنَّ الهمزة في الماء بدل من هاء. يُقال: موهت الشيء، كأنك سقيته الماء، وموهت الشيء: طليته بفضةٍ أو ذهب، كأنَّهم يجعلون ذلك بمنزلة ما يسقاه. وقالوا: ما أحسن موهة وجهه، أي ترقرق ماء الشباب فيه يقال: ماهت السفينة تموه وتماه. دخل فيها الماء. وأماهت الأرض: ظهر فيها نزٌّ، ورجلٌ ماه القلب، أي: كثير ماء القلب، وأصله موه بالتحريك؛ لأنه يجمع على أمواه في القلة ومياه في الكثرة"[١].

ثانيًا: المدلول الاصطلاحي:

قال الالوسي(١٢٧٠هـ) معرفًا الماء بأنّه :"جوهر سيَّال به قَوَام الحيوان، وخصَّه سبحانه وتعالى بالنزول من السماء في كثيرٍ من الآيات تنويهًا بشأنه ؛ لكثرة منفعته ومزيد بركته "[٢] .

وعرّفه أخرون بأنّه :" سائل عليهِ عماد الحياة في الأرض، وهو في نقائه شفّاف لا لون له ،ولا رائحة ، يغلى عند ١٠٠م ، ويتجمَّد عند درجة الصفر المئوي ، يتكوّن من اتّحاد ذرتين من غاز الهيدروجين بذرة واحدة من الاوكسجين "[٣] . و قد عرَّفه الدكتور أحمد مختار عمر في معجمهِ تعريفاً يوافق التعريف العلمي في زماننا هذا، بقولهِ:" سائل عليهِ عماد الحياة في الأرض ، وهو في نقائهِ شفّاف لا لون له ولا رائحة ولا طعم "[٤] .

وإذْ قارنا بين المعني اللغوي، والاصطلاحي للماء ، نجدُ أنَّ المعنى اللغوي للماء لا يخرج عن المعنى الاصطلاحي فالماء هو الماء.

ثانيًا: اشتقاق كلمة الماء:.

إنَّ أصل الماء كما هو معروف (مَوَه) ، أُعلّت عينه بأبدالها الفًا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وأُبدلت لامه (الهاء) همزة ؛ لقرب مخرجيهما .

قال الجوهري (٣٩٣هـ) في صحّاحه:" الماء الذي يُشرب... ، والهمزة فيهِ مبدلة من الهاء في موضع اللام ، وأصله موه بالتحريك

؛لأنّه يُجمع على امواه في القلة ، ومياه في الكثرة ، والذاهب منه الهاء ؛ لأنَّ تصغيره مَوَيْه .."[٥] .

و قال أبو بكر الرازي(٦٦٦هـ) : " الماء معروف والهمزة فيه مُبدلة من الهاء في موضع اللام وأصله (مَوَه) بالتحريك؛ لأنَّ جمعه أمْواهٌ في القلة ، ومياه في الكثرة مثل جَمَل و أجمال ، وذَهَبَ منه الهاء؛ لأنَّ تصغيره (مُويهٌ). ومَوَّهَ الشيء تمويهاً طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس ومنه التسوية وهو التلبيس، والنسبة إلى الماء ماءيٌّ "[٦] . ومنه ايضًا قول السمين الحلي(٧٥٦هـ) في الماء ، فالماء عنده : مَوَهَ ، قُلبت الهاء همزة كما قلبوا الهمزة هاء في هرجت وهرقت وهردت ، واستدلَّ على ذلك في تصغير الماء وهو: مُوَيه، (وفي التكثر) مياه ، وأمواه، والتصغير والتكثر يرّدان الأشياء إلى أصولها [٧] .

وروي عن الفرّاء(٢٠٧هـ) أنَّه سمع الكسائي(١٨٩هـ) يقول شربة ما بالقصر، قال ثعلب(٢٩١هـ) :"... سمعتُ الفرّاء يحكى عن الكسائي أنّه سمع : اسقني شربة ما يا هذا ، يُريد شربة ماء ، فقصر وأخرجه على لفظ من التي للاستفهام .فأجاز القصر ، والاصل المد "[٨] .

ويتضّح مما تقدم أن الكسائي أجاز المد ، على خلاف الفرّاء ، إذ يرى أنَّ الاصل الماء بالمد.

ونفى سيبويه(١٨٠هـ) أنْ يكون اصل ماء : ما ؛ لأنَّها على حرفين ، إذ قال ابن منظور :" موه : الماء والماه والماءة : معروف . وحكى بعضهم اسقني ما ؛ مقصور ، على أنَّ سيبويه قد نفى أنْ يكون اسم على حرفين أحدهما التنوين ، وهمزة ماء منقلبة عن هاء بدلالة ضروب تصاريفه ، على ما أذكره الآن من جمعه وتصغيره ، فإن تصغيره مويه ، وجمع الماء أمواه ومياه ، وحكى ابن جني في جمعه أمواء"[٩] .

وذكر ابن يعيش(٦٤٣هـ) أنَّ ابدال الهمزة من الهاء ، قليلٌ غير مطرد [١٠]، ويُفهم مما تقدم أنَّ هذا الاعلال حدث لكلمة الماء ؛ لأنَّ الماء أصلها : مَوَهَ على وزن (فَعَلَ)، فقلبت الواو الفًا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت : (ماه) فالتقى حرفان خفيفان (الالف والهاء) فقلبت الهاء همزة ؛ لأنَّها أجلد فصارت (ماء) [١١] .

المبحث الثاني

دلالة كلمة الماء عند المفسرين في قولهِ: (وجَعَلْنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أفَلا يُؤْمِنُونَ) .

إنَّ لفظة الماء تكررت ثلاثًا وستين مرةً في القران الكريم ، حيث وردتْ بصيغة (ماء) في تسعة وخمسين موضعًا، وبصيغة (مَآءك) في سورة هود ، وبصيغة (مَاءها) في سورة النازعات ، وبصيغة ماؤكُم في

سورة الملك ، وبصيغة مَاؤُهَا في سورة الكهف [١٢].

وجاءت هذهِ الصيّغ للماء بأكثر من دلالة ، فهي لا تدل على الماء الذي يُشرب فحسب بل يتعدى إلى دلالات أُخرى ، فمنها المطر ، وجاء بهذا المعنى في القران الكريم ، ومنها قولهِ تعالى : **(وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيٰحَ لَوٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُ بِخٰزِنِينَ)**[١٣] ، وجاءت بمعنى النطفة ، ومنها قولهِ تعالى : **(وهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وصِهْرًا وكانَ رَبُّكَ قَدِيرًا)**[١٤]، والوجه الثالث جاء بمعنى القرآن ، وهذا ما ذكره مقاتل في قولهِ تعالى :**(وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)**[١٥]، يعني بالماء هنا: القرآن . وهو مثل ضَربَه الله ، عزَّ وجلّ ، كما أنَ الماء حياةٌ للناس ، كذلك القرآن حياة لمن آمنَ بهِ[١٦] .

أمّا فيما يخص قولهِ تعالى :**(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)** ،فهذهِ الآية الكريمة تعطينا صورتينِ واضحتينِ عن علاقة الماء بالحياة ، الصورة الأولى : وهي تمثل علاقة الماء بأصل الحياة على الأرض ، أمّا الصورة الثانية : فهي علاقة الماء بالفعاليات الحيوية التي تجري في مادة الحياة (النطفة)[١٧] .

وقد اختلف المفّسرون في تفسير كلمة الماء في قولهِ تعالى :**(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)** ، وفيها ثلاث تأويلات ، أولها : أنَّه خلق كل شيء من الماء ، والثاني : حفظ حياة كلّ شيء بالماء . الثالث : وجعلنا من ماء الصلب كل شيء حي .

قال الطبري (٣١٠هـ) في تفسيره لكلمة الماء في قولهِ تعالى تفسيره لقوله تعالى **(وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)** ،" ... وهو الماء المنزّل من السّماء ، فهو يحي كل شيء ، وأنَّ كلّ شيء حيّ خُلق من الماء. و قد يسأل سائل: قد علمت أنَّ النبات والأشجار تحيا بالماء، وغير ذلك مما لا حياة له ، ولا يقال له حيّ ولا ميت؟ ، والجواب: لا شيء من ذلك إلا وله حياة وموت ، وإن خالف معناه في ظاهره ذوات الأرواح في أنه لا ارواح فيهنَّ؛ فلذلك قيل (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)"[١٨] .

ويرى الطوسي(٤٦٠هـ) أنَّ تفسير لفظة الماء في الآية الكريمة أعلاه هي : أنَّ كل شيء حيّ فهو من الماء، ويدخل فيهِ الشجر والنبات ، امّا قول بعضهم : أنّ المراد بالماء في الآية الكريمة هو النطفة فهو تفسير غير صحيح ، والاول أصح .[١٩] . وكذلك الطبرسي(٥٤٨هـ) فسّرَ لفظة الماء في الآية الكريمة المقصود بهِ هو : الماء المنّزل من السماء، بقولهِ :"... أي وأوحينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء حيّ ، وقيل

خلقنا من النطفة كل مخلوق حي ، عن أبي العالية ، والأول أصح "[٢٠].

وقال ابن حجر في فتح الباري(٨٥٢هـ):" قال ابن بطال معنى قوله :**(وجعلنا من الماء كل شيء حي)**، أراد الحيوان الذي يعيش بالماء، وقيل أراد بالماء النطفة، وهناك من قرأ (وجعلنا من الماء كل شيء حيا) دخل فيه الجماد أيضا ؛ لأنَّ حياتها هو خضرتها ، وهي لا تكون إلا بالماء، قلتُ: إنَّ هذا المعنى أيضًا يخرج من القراءة المشهورة ، ويخرج من تفسير قتادة حيث قال : كلّ شيء حي فمن الماء خلق ، وروى عن ابن أبي حاتم عن أبي العالية أن المراد بالماء النطفة"[٢١] .

امّا ابن عطيه(٥٤٦هـ) فهو يرى أنَّ المراد بالماء هنا ليس على العموم، أي : المقصود بالماء في الآية: هو الذي ينزل من السماء كل شيء حي ،أي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر، ويخرج منه الملائكة والجن ، بقولهِ :" وقولهِ :" **(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)** يبن أنَّه ليس على العموم ، فإنَّ الملائكة والجن قد خرجوا عن ذلك ، ولكن الوجه أنْ يُحمل على أعم ما يمكن فالحيوان اجمع والنبات على أنَّ الحياة فيهِ مستعارة داخل في هذا ، وقالت فرقة المراد بـ (الماء) المني في جميع الحيوان "[٢٢] .

قال الزمخشري في كشافه(٥٣٨هـ) : " (وجعلنا)لا يخلو أن يتعدى إلى واحد أو اثنين ، فإن تعدى إلى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله : **(والله خلق كل دابة من ماء)**[٢٣]، أو كأنما خلقناه من الماء؛ لفرط احتياجه إليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله : **(خلق الإنسان من عجل)**[٢٤] ، وإنْ تعدى إلى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حي؛ بسبب من الماء لا بدَّ له منه ، وقرئ حيا وهو المفعول الثاني"[٢٥] .

وقال الرازي(٦٠٤هـ):" اختلف المفسرون ، فقال بعضهم المراد من قوله : **(كل شيء حي)** الحيوان فقط ، وقال آخرون بل يدخل فيه النبات والشجر ؛ لأنَّه من الماء صار ناميا وصار فيه الرطوبة والخضرة والنور والثمر ، وهذا القول أليق بالمعنى المقصود ، كأنه تعالى قال : (ففتقنا السماء) لإنزال المطر، وجعلنا منه كل شيء في الأرض من النبات وغيره حيا ، حجة القول الأول : أنَّ النبات لا يسمى حيا ، قلنا لا نسلم والدليل عليه قوله تعالى :**(كيف يحيى الأرض بعد موتها)** "[٢٦] ، ويبدو أنَّ الرازي يرى أنَّ معنى الماء في الآية الكريمة هو الماء الذي يدخل في خلق النباتات والشجر والحيوانات . ثم قال ايضًا :" لقائل أنْ يقول : كيف قال : وخلقنا من الماء كل حيوان ، وقد قال **(وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ**

السَّمُومِ)[٢٧]، وجاء في الأخبار أنَّ الله تعالى خلق الملائكة من النور ، وقال تعالى في حق عيسى (عليه السلام): **(إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي)**[٢٨] ، وقال في حق آدم : (خلقه من تراب) . (والجواب) : اللفظ وإن كان عاما إلا أن القرينة المخصصة قائمة ، فإن الدليل لا بدَّ وأن يكون مشاهدا محسوسا ؛ ليكون أقرب إلى المقصود . وبهذا الطريق تخرج عنه الملائكة ، والجن ، وآدم ، وقصة عيسى عليهم السلام ؛ لأن الكفار لم يروا شيئا من ذلك "[٢٩] .

أمّا البيضاوي(٦٥٨هـ) فقد فسّر كلمة الماء ، بقولهِ :" وخلقنا من الماء كلَّ حيوان ، كقولهِ تعالى : **(اللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ)** ؛ وذلك لأنّه من أعظم مواده أو لفرط احتياجه إليهِ وانتفاعه بهِ بعينه ، أو صيرنا كلّ شيء حي بسبب من الماء لا يحيا دونه، والشيء مخصوص بالحيوان ..."[٣٠] .

وهذا أبو حفص عمر بن علي الحنبليّ(٨٨٠هـ) يقول :"... المراد بقولهِ تعالى :(كل شيء حي)، الحيوان فقط ، وقال آخرون : بل يدخل فيهِ النبات ؛ لأنّه من الماء صار ناميًا ، وصار فيهِ الرطوبة والخضرة والنور والثمر ، وهذا القول أليق بالمقصود ؛ لأنَّ المعنى كأنه قال : ففتقنا السماء لأنزال المطر ، وجعلنا منه كل شيء في الارض من النبات وغيره حيًا ، فأن قيل انبات لا يسمى حيًا ، فالجواب لا نسلم ، ويدلُ عليهِ قولهِ تعالى : (كيف يحي الارض بعد موتها)[٣١]" [٣٢] .

قال الألوسي(١٢٧٠هـ) في تفسيره روح المعاني :" الجعل بمعنى الخلق ، والماء هو المعروف ، أي خلقنا من الماء كل حيوان ، أي متصف بالحياة الحقيقة ، ونقل ذلك عن الكلبي ، ووجه كون الماء مبدأ ومادة الحيوان وتخصصه بذلك أنَّه أعظم مواده احتياجه إليهِ وانتفاعه بهِ نفسه ، ولا بدَّ من تخصيص العام ؛ لأنَّ الملائكة (عليهم السلام) وكذا الجن أحياء ، وليسوا مخلوقين من الماء ، ولا محتاجين اليهِ على الصحيح "[٣٣] .

وقد فَسَر بعض أهل اللغة أنَّ المقصود بالماء في الآية الكريمة : **(وجعلنا من الماء كل شيء حي)**، بمعنى النطفة ومنهم ابو العالية من السلف و قطرب[٣٤] ، قال الشنيقطي(١٣٩٢هـ) :" قال بعض العلماء : الماء الذي خلق من كل شيء هو النطفة ؛ لأنَّ الله خلق جميع الحيوانات التي تولد عن طريق التناسل من النطف ، وعلى هذا فهو من العام إلى المخصوص"[٣٥] .

ووضّح الدكتور عبد الكريم الخطيب المراد بالماء : هو أصل كل حيّ ، وبفقده عادت الاحياء الى عالم الاموات ، بقولهِ:" ... إشارة إلى هذا العنصر العظيم من عناصر الحياة ، وهو الماء .. فهو أصل كل حيّ ،

وبذرة كل حياة في عالمنا الذي نعيش فيهِ ..فالإنسان ،والحيوان ، والنبات ، قوامها جميعًا الماء ، الذي لبست ثوب الحياة ، ومنه تستمد بقاءها ، ووجودها .. فإذا افتقدت الماء عادت إلى عالم الاموات ، وهذهِ الحقيقة قد أصبحت من مقررات العلم الحديث ..."[٣٦] .

وقال ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير :" زيادة الاستدلال بِما هو أَظْهَرُ لرؤية الأَبْصارِ ، وفِيهِ عبرة لِلنّاسِ في أَكْثَرِ أَحْوالِهِ ، وهو عِبْرَةٌ للمتأملينَ في دقائقهِ في تكوين الحَيَوانِ مِنَ الرطوبات ، وهي تَكْوِينُ التناسل وتكوين جَمِيعِ الحَيَوانِ، فَإِنَّهُ لا يتكون إلّا مِنَ الرطوبة ، ولا يعيش إلّا مُلابِسًا لَها، فَإذا انعدمتْ مِنهُ الرطوبة فَقَدَ الحَياةَ ، ولذلك كانَ اسْتِمْرارُ الحُمّى مفضيًا إلى الهُزالِ ثُمَّ إلى المَوْتِ... ، وجعل هنا بِمَعْنى خَلَقَ، متعدية إلى مَفْعُولٍ واحدٍ؛ لِأَنَّها غَيْرُ مُرادٍ مِنها التحوّل مِن حالٍ إلى حالٍ"[٣٧] .

ويرى الشيخ ناصر الشيرازي أنَّه لا مانع أن يكون للفظة الماء ثلاثة تفسيرات ، بل يجد أنها دليلًا على فصاحة القران الكريم ، بقولهِ:" ...ولهذا نعتقد أنَّه لا مانع من أنْ تجتمع للآية التفاسير الثلاثة ، فكلّ في محلهِ كامل وصحيح ، وقد قلنا مرارًا : إنَّ استعمال لفظ واحد في أكثر من معنى ليس جائز فحسب ، بل قد يكون احيانًا دليلًا على كمال الفصاحة"[٣٨] ، ثم يذكر بعدها أنَّ للفظة الماء تفسيرينِ مشهورينِ ، بقولهِ :"...هناك تفسيران مشهوران : أحدهما : إنَّ حياة كل الكائنات الحية . سواء كانت النباتات أم الحيوانات ترتبط بالماء ، هذا الماء الذي كان مبدؤه المطر الذي نزل من السماء . والاخر : إنَّ الماء هنا اشارة إلى النطفة التي تتولد منها الكائنات الحية عادة. وما يلفتُ النظر أنَّ علماء عصرنا الحديث يعتقدون أنَّ أول انبثاقه للحياة وجدتْ في أعماق البحار ؛ولذلك يرون أنَّ بداية الحياة من الماء، وإذا كان القرآن يعتبر خلق الإنسان من التراب ، فيجب أنْ لا ننسى أنّ المراد من التراب هو الطين المركّب من الماء والتراب "[٣٩] ، أمّا الطبطبائي صاحب تفسير الميزان فهو يرى أنَّ الماء يدخل بتكوين جميع الكائنات الحية ، بقولهِ:"...ظاهر السياق أنَّ الجعل بمعنى الخلق و (كل شيء حي) مفعوله ، والمراد أنَّ للماء دخلًا تامًا في وجود ذوي الحياة ، كما قال **(واللَّـهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِن ماءٍ)** ، ولعلَّ ورود القول في سياق تعداد الآيات المحسوسة يوجب انصراف الحكم بغير الملائكة ومن يحذو حذوهم "[٤٠] .

يُفهم مما تقدم من تفسير كلمة الماء عند أهل العلم ، أولًا:ـ أنَّ هناك ثلاثة تفسيرات لكلمة الماء في قولهِ تعالى :**(وجَعَلْنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)** ، أولها : أنَّ الماء الذي خلق منه كلِّ شيء هو النطفة ؛ لأن الله خلق جميع الحيوانات التي تولد عن

طريق التناسل من النطف ، وثانيها : هو الماء المعروف ؛ لأن الحيوانات مخلوقة منه مباشرة اي الحيوانات فقط ، وثالثها يقصد به الحيوانات والنباتات .

ثانيًا :ـ تفسير كلمة (جَعَلَ) بمعنى خلقَ ؛ لأنَّها متعدية لمفعول واحد ، وبدليل قولهِ تعالى (**واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِن ماءٍ**) .

ثالثًا:. إنَّ صيّغ العموم ليستْ دائمًا تدلُّ على عمومها ، فقد تكون في بعض الاحيان مخصوصة ، ومنهم من يذهب إلى أنَّ اكثر عموميات القرآن مخصوصة ، ومنها كلمة (كلّ) جاءت في القران الكريم في أكثر مواضعها لا تدلُ على العموم المطلق ، و منها قولهِ تعالى : (**وجَعْلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شيء حيٍّ**) ، فكلمة الماء هنا لا تشمل الملائكة والجن ؛ لأنَّ الله خَلَقَ الملائكة من النور ، وخَلَقَ الجن من النار .

١ـ إنَّ لفظة الماء ذُكرت في القرآن في نحو ثلاث وستين مرةً .

٢ـ إنَّ أصل لفظة الماء (موه) ، وحدث اعلال فيها ، فقلبت الواو الفًا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها .

٣ـ اختلفَ المفسرون في تفسير كلمة الماء في قولهِ تعالى :**(وجَعَلْنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)**، فمنهم من فسّر كلمة الماء على أنَّها النطفة ، ومنهم من يجد أنَّ معنى الماء في الآية هو الماء المعروف ؛ لأنَّ الحيوانات مخلوقة منه مباشرة أي الحيوانات فقط، والرأي الثالث يرى أنَّ المقصود بالماء هنا الحيوانات والنباتات ؛ لأنَّ من الماء صار ناميًا وفيهِ الطوبة والخضرة .

٤. صيّغ العموم لا تدلُّ دائمًا على عمومها ، فعادةً ما تكون مخصوصة ، ولا سيما في القرآن الكريم .

الخاتمة:.

أحمدُ الله حمدَ الشاكرينَ ، وأُصلي وأسلمُ على خاتم الانبياء والمرسلينَ ، و بعد هذهِ المسيرة الماتعة في دراسة المَاءُ في المَنْظُورِ القرآني متابعة دلالية في كتب التفاسير ، ينبغي لي أنْ اجملَ اجمالًا شديد الايجاز أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، ومن أهمُها :.

الهـــوامـــش :.

١. مقاييس اللغة، ابن فارس ، مادة (موه). ٢٨٦/٥ ، وينظر: لسان العرب ، لابن منظور: ٥٤٣,/١٣

٢. روح المعاني ، الالوسي ، ١٩,/٢

٣. المعجم الوسيط، هارون عبدالسلام وآخرون، مادة (موه) .

٤. معجم اللغة العربيّة المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر : ١/ ٢١٤١ .

٥. الصحاح ، الجوهري ، (موه): ٢٢٥٠/٦.

٦. مختار الصحاح ، ابو بكر الرازي : ١/ ٢٦٧ .

٧. ينظر : . عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ : للسمين الحلبي: ٤/ ١٢٦ .

٨. . مجالس ثعلب : ٣/ ٢٢ .

٩. لسان العرب ،(موه): ١٣/ ٥٤٣ .

١٠. شرح المفصل ، لابن يعيش : ٥/ ٣٦٠. ٣٧٠ .

١١ . ينظر : شرح الشافية ، للرضي الاستربادي :١/ ٢٠٦ ،

١٢. ينظر : المعجم المفهرس: محمد فؤاد عبد الباقي، مادة (موه) :٦٨٤ .

١٣الحجر : ٢٢ .

١٤. الفرقان : ٥٤ .

١٥. النحل : ٦٥ .

١٦. ينظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان :٢٢١. ٢٢٢ .

١٧. ينظر: الماء في الفكر الاسلامي والادب العربي، محمد عبد العزيز عبد الله :١/ ٢٣٥.

١٨. جامع البيان في تأويل آي القرآن ، الطبري: ١٦/ ٢٦٠ .

١٩. ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، الطوسيّ: ٧/ ٢٤٣ .

٢٠. مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسيّ: ٦٠/٧ .

٢١. فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، العسقلانيّ: ٥/ ٣٦ .

٢٢. المحرر الوجيز ، ابن عطيه الاندلسي : ٤/ ٨٠ .

٢٣. النور ٤٥ .

٢٤. الانبياء : ٣٧ .

٢٥. الكشاف ، الزمخشري : ٤/ ١٤٠ . ١٤١ .

٢٦. مفاتح الغيب ، الرازي : ٢٢/ ١٦٤ .

٢٧. الحجر : ٢٧ .

٢٨. المائدة : ١١٠ .

٢٩. مفاتح الغيب: ٢٢/ ١٦٤ .

٣٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٥٠,/٤

٣١. الروم :٥٠ .

٣٢. اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر الحنبلي : ١٣ / ٤٨٨ .

٣٣. روح المعاني: ١٧ / ٣٦ .

٣٤. ينظر : زاد المسير، ابن الجوزي :٣٤٨/٥ ،النكت والعيون ، الماوردي: ٤٤/٣ ، الجامع لأحكام القران ، القرطبيّ: ١٤/ ,١٩٧

٣٥. اضواء البيان ، الشنيقطي : ٤/ ٢١٦. ٢١٧ .

٣٦. التفسير القرآني للقرآن ، د. عبد الكريم الخطيب : ٩/ ٨٦٨ .

٣٧. التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ٥٦/١٧ .

٣٨. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ : ١٥/ ٢٢٠.

٣٩. المصدر نفسه .

٤٠. الميزان ، الطبطبائي : ١٤ / ٢٧٩ .

المَصادر :-

القران الكريم .

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنيقطي(١٣٩٣هـ) ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .
- الامثل في تنزيل كتاب الله المُنَزل مع تهذيب جديد ، العّلامة الفقيه الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت . لبنان ، ط: ١، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاويّ(٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشليّ، دار احياء التراث ، بيروت ، ط:١، ١٤١٨هـ.
- التّبيان في تفسير القُرآن ، أبو جعفر بن محمد بن الحسن الطوسيّ(٤٦٠هـ)، تح : أحمد حبيب قصير العامليّ ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ، (د.ت) ، (د.ط) .
- تفسير التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية ، تونس ، ١٩٨٤م .
- تفسير الطبريّ(جامع البيان عن تأويل القرآن)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبريّ (٣١٠هـ) ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مكتبة هجر ،القاهرة ، ط: ١، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م .
- التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب(١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ(٦٧١هـ) ، تح: عبد الله بن محسن التركيّ ، مؤسسة الرسالة ، ط:١ ، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين أبي الثناء عبد الله الآلوسي (١٢٧٠هـ)، تح: ماهر حبوش ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٣١هـ.
- زاد المسير في علم التّفسير ، أبو الفرج جمال الدّين عبد الرحمن بن علي الجوزيّ القريشيّ البغداديّ(٥٩٥هـ)، المكتب الإسلامي، ط:٣، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .
- شرح المفصل ، للعلّامة جامع الفوائد مُوفّق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحويّ (٦٤٣هـ) ، تح : مشيخة الازهر المعمور ، مطبعة المنيرية ، مصر ، (د.ط) ، (د.ت) .
- شرح شافية ابن الحاجب ، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (٦٨٦هـ)، تح: محمد نور الحسن ، و محمد الزفزاف ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد

الغفور عطار، دار العلم للملايين ، ط: ٢، بيروت ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

• عمدة الحافظ في تفسير أشرف الالفاظ (معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم)،أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي(٧٥٦هـ)، تح: محمد باسل عيون السود ، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م .

• فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ(٨٥٢هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٦م .

• الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، للعلامة جار الله ابي القاسم محمود الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ)، تح : الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، مكتبة العبيكان ، ط: ١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

• اللباب في علوم الكتاب، الامام المفسّر ابي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقيّ الحنبليّ(٨٨٠هـ)، تح: الشيخ عادل احمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط: ١، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

• لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر، بيروت . لبنان ، ط: ١ ، ١٩٥٥م .

• الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي ، محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، المغرب ، ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م .

• مجالس ثعلب ، أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني (ثعلب) ، تح: عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط: ٢، ١٩٦٠م.

• مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي بن الحسن الطبرسيّ(٥٤٨هـ)، تح: هشم رسولي الحلاتي، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط:١، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٤م .

• المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد بن عبد الحق بن عطيه الاندلسي(٥٤٦هـ)، تح: عبد السَّلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط:١، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م .

• مختار الصحاح ، الشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي ، دار المعارف ، لبنان ، ١٩٨٦م .

• معجم اللغة العربيّة المعاصرة، د. أحمد مختار عمر ، ط:١، عالم الكتب، القاهرة ، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.

• المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٦٤هـ .

• المعجم الوسيط ، هارون عبد السلام واخرون ، مجمع اللغة العربيّة ، مصر ، ١٩٦١م .

- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر العربي ، (د.ط)، (د.ت) .
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، محمد الرازي فخر الدين(٦٠٤هـ)، دار الفكر ، ط:١، ١٤٠١هـ. ١٩٨١م .
- الميزان في تفسير القرآن ، العلّامة محمد حسين الطبطبائي ، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات ، ط:١، ١٩٩٧م .
- النكتُ والعيون تفسير الماروردي ، أبو الحسن علي بن محمد الماروردي البصريّ(٤٥٠هـ)، تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرّحيم ، دار الكتب العلمية ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت . لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، مقاتل بن سليمان(١٥٠هـ) ، تح: حاتم صالح الضامن ، السعودية ، الرياض